

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 15- سورة آل عمران | من الآية 311 إلى 511

عبدالرحمن العجلان

الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله اثناء الليل وهم يسجدون - [00:00:00](#)

يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخير واولئك من الصالحين حسبك هذه الايات الكريمة من سورة ال عمران جاءت بعد قوله جل وعلا كنتم خير امة اخرجت للناس - [00:00:31](#)

تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله. ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون لن يضروكم الا اذى. ثم قال جل وعلا ليسوا من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله اثناء - [00:01:21](#)

اثناء الليل وهم يسجدون هذه الآية الكريمة تنويه وتشريف وتكريم من الله الله جل وعلا لمن امن بالله ورسوله من اهل الكتاب من اليهود امن افراد من اليهود منهم عبد الله - [00:02:01](#)

ابن سلام رضي الله عنه وعدد من احبار اليهود اتضح لهم الحق فقبلوه وامنوا بالله ورسوله عند ذلك قال لما امن هؤلاء قال احبار اليهود الكفرة من اتبع محمدا فليس بخيارنا بل هم شرار - [00:02:38](#)

هنا لانهم فارقوا دينهم ودين ابائهم. فانزل الله جل وعلا ليسوا سواء. ليس من امن من امن اهل الكتاب واتبع محمدا صلى الله عليه وسلم مثل ما من كفر به من اليهود وغيرهم. ليسوا سواء بل هم متفاوتون - [00:03:20](#)

وجاء في اخر السورة وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وانزل اليكم وما انزل اليهم. الآية تنويه بهم تاء لشأنهم وفضلهم حيث سارعوا الى الايمان بالله. لانه جاء ذنب - [00:04:00](#)

الكفرة من اهل الكتاب فلان لا يتوهم ان الذم للجميع. بل استثنى الله جل وعلا من امن منهم بالله اه وكما استأذن حسان رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم في ان يهجو قريش - [00:04:30](#)

قال كيف تهجوهم وانا منهم؟ قال اسلك منهم كما تسلك الشعر من العجين يعني استخرجك منهم ما ينالك شيء من هجائي يهجو الكفرة منهم. ويقول الله جل وعلا ليسوا سواء - [00:05:07](#)

ليس اهل الكتاب سواء. بل فيهم المؤمن وفيهم الفاجر فيهم من يسارع الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وفيهم من جحد نبوة اخوته صلى الله عليه وسلم وهو يعلم ذلك لكن حسدا - [00:05:37](#)

وهم كما قال الله جل وعلا يعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابنائهم. حتى روي عن عبد الله ابن سلام رضي الله عنه قال والله اني لاعرف محمدا صلى الله عليه وسلم اكثر من معرفتي لابني. لان - [00:06:07](#)

محمدا اخبرني عنه ربي ولا مجال للشك فيه. وابني ما ادري ما صنعت امه هذا قول جمهور المفسرين رحمة الله عليهم. وقيل قيل في قوله تعالى ليسوا سوا اي ليس المؤمنون من امة محمد - [00:06:37](#)

الله عليه وسلم والكافرون من اهل الكتاب ليسوا سواء فجمهور المفسرين على انها في اهل الكتاب فيما بينهم قيل المفاضلة بين المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم من الصحابة رضي الله عنهم - [00:07:07](#)

وبين من كفر من اهل الكتاب. ليسوا سواء من اهل في الكتاب امة. طائفة. جماعة. قائمة قائمة بالعدل قائمة مؤدية لما الله جل وعلا

عليها. يتلون آيات الله. يتلون يقرأون ويتدبرون آيات الله القرآن لان - [00:07:37](#)

مراد التلاوة يتلون وآيات الله يأتي بمعنى القرآن وبمعنى علامات وحدانيته سبحانه وتعالى. وعلامات كمال سبحانه وتعالى. ومن آياته الليل والنهار. والشمس والقمر وهذه آيات تدل على وجود الله وعلى وحدانيته - [00:08:27](#)

على كمال قدرته. والمراد والله اعلم هنا بالآيات القرآن. اي يتلون وانا يتلون آيات الله اثناء الليل اثناء الليل يعني ساعات الليل واوقات الليل قيل المراد انه لا يخلو الليل من - [00:09:07](#)

الم منهم وليس معنى هذا انه كل واحد منهم يقوم الليل كله لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم ويرقد. يصلي ويرقد صلى الله عليه وسلم فليس مطلوب من العبد ان يصلي الليل كله وانما اثناء الليل - [00:09:37](#)

هنيئاً لهم يتناوبون ويتعاقبون في الليل. منهم من يصلي اوله ومنهم من يصلي اوسطه ومنهم من يصلي اخره ولا يخلو الليل من وصل وتال منهم وقال بعض المفسرين اثناء الليل صلاة الليل مطلقاً وصلاة الليل تبدأ من بعد صلاة - [00:10:04](#)

المغرب من بعد المغرب يعني بين العشاءين تعتبر من صلاة الليل ومن قيام الليل الا انه لا يصح فيها الوتر. فالوتر وقته من بعد صلاة العشاء ولو مجموعة مع المغرب الى طلوع الفجر. كل هذا وقت لصلاة الوتر. لكن صلاة الليل اوسع. صلاة - [00:10:34](#)

الليل تبدأ من بعد المغرب والصلاة بين العشاءين يعني بين المغرب والعشاء تعتبر من قيام الليل ومن صلاة الليل. اثناء الليل وهم يسجدوا ان يصلون وعبر عن الصلاة بالسجود لان فيه كمال الخضوع - [00:11:04](#)

والتذلل لله جل وعلا. والا فالنبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يقرأ القرآن وهو ساجد. اثناء الليل وهم يسجدون يعني يصلون. يقرأونه حال الصلاة. لا حال السجود ثم وصفهم جل وعلا بصفات تدل على كمالهم - [00:11:34](#)

وايمانهم بالله فقال يؤمنون بالله واليوم الآخر. ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين هذا وصفهم اساس الايمان واصل الايمان وركن الايمان الاعظم الايمان بالله فاذا امن المرء الايمان الحق بالله تبارك وتعالى. امن بالملائكة - [00:12:14](#)

وامن بالكتب وامن بالرسول وامن باليوم الآخر. يؤمنون بالله واليوم الآخر الايمان بالله هو اساس. واليوم الآخر يعني يعطي الايمان بكل ما اخبرت به الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. ومن ذلك الامام - [00:12:54](#)

رسل لانه ما يمكن ان يؤمن باليوم الآخر الا وهو مؤمن مصدق بما جاءت به الرسل يؤمنون بالله واليوم الآخر. ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ركن عظيم. واساس - [00:13:24](#)

قيام المرء بما اوجب الله عليه. يعني انه ما اقتصر على فقط بل تعدى نفعه الى الغير. فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر مشفق ومحب للناس ومحب لان يعبد الله وحده - [00:13:54](#)

فهو يرهق نفسه ويتعب نفسه لصالح المجتمع. مثل جاهد في سبيل الله واعظم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الجهاد في سبيل الله. يأمرون بالمعروف يأمرون باتباع محمد صلى الله عليه وسلم. يأمرون بكل ما عرف حسنه في الشرع - [00:14:24](#)

وينهون عن المنكر ينهون عن الكفر والتكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم وعن كل لما عرف بالشرع قبحه. ينهون عنه كما قال الله جل وعلا والعصر ان الانسان لفي خسر. الانسان - [00:14:54](#)

جنس الانسان في خسارة الا من استثنى الله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر. التواصي بالحق والتواصي بالصبر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الاذى فيهما - [00:15:24](#)

وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات. يفتنمون الفرص التي تسنح لفعل الخير ولا يسوفون ويؤخرون ويأملون وانما يبادرون فاذا هم الانسان بصدقة بادر. اذا هم بفعل طاعة بادر لنلا يثنيه ثان او يرده راد. يعني انه حينما يهم بالطاعة يبادر - [00:15:54](#)

ادر اليها. فالمسارعة بالخيرات هذه ميزة وفضل للعبد انه ما يسوف احياناً يهم العبد بان يتصدق بصدقة. ثم يبادر باخراجها فيستريح ويعطي من نفسه. واحياناً يهم العبد بصدقة ثم يقول انتظر. تأكد - [00:16:34](#)

حتى يتوفر المال حتى كذا حتى كذا. فربما اخترمه الاجل قبل ان ينفذ واراد وربما فقد ما بين يديه قبل ان ينفذ ما اراد. وربما يثنيه

ثان من اهل او ممن حوله فيرده عن هذا. فالمسارعة في الخيرات نعمة - [00:17:04](#)

من الله جل وعلا اذا وفق عبده لذلك ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين. هؤلاء وان قالوا قريبين الا انه اتى باسم الاشارة الذي يدل على البعد لعلو منزلتهم عند الله جل وعلا واولئك من الصالحين من الصالحاء الذين يحبهم الله جل - [00:17:34](#)

وعلى واصلح عقائدهم واصلح اعمالهم. وما افعلوا من خير فلن يكفروا. ما فعلوا من خير وان قل مهما يكن هذا الخير قليلا فانهم يثابون عليه. وما يفعله من من خير فلن يكفر لن يترك ولن يذهب عليهم ولن ينسى ولن يجحد - [00:18:14](#)

ان الله جل وعلا عليم بما في القلوب. وقد يتصدق المرء بصدقة يسيرة من اخلاص ورغبة فيما عند الله فينميها الله جل وعلا لا حتى تكون كالجبل العظيم وقد يتصدق المرء بصدقة كبيرة يشوبها شيء من الرياء ونحوه - [00:18:54](#)

فلا يكون له ثواب اذا قصد غير وجه الله جل وعلا قصد المدح والثناء او قصد امر من امور الدنيا والله عليم بالمتقين. خاتمة حسنة فيها ترغيب وترهيب. ترغيب لمن اخلص لله جل وعلا بان الله - [00:19:24](#)

الله يعلم ما في قلبك فسارع واعمل واجتهد. واستمر على ما انت عليه. لان الله جل على يعلم ما في قلبك. وترهيب لمن قصد غير ذلك. ممن اعطى لغير وجه الله وتظاهر امام الناس انه مخلص وانه يريد وجه الله. فترهيب له - [00:19:54](#)

بان الله يعلم ما في قلبك. فلا تشبع بما ليس بحقيقة ولا تظهر بملبس التقى وقلبك بخلاف ذلك. والله عليم بالمتقين الذين يتقون الله جل وعلا يعملون بطاعة الله على نور من الله رجاء ثواب الله. ويتركون - [00:20:24](#)

عصية الله على نور من الله خوفا من عقاب الله. ففيها الترغيب لمن الله واخلص له وفيها التحذير والترهيب لمن قصد غير وجه الله بان عليه ان يخلص لله حتى يثاب. والا فالله جل وعلا يعلم ما في قلبه - [00:20:54](#)

المشهور عند كثير من المفسرين ان هذه الايات نزلت فيمن امن من احبار اهل الكتاب كعبد الله ابن السلام واسد ابن عبيد وثعلبة ابن شعبة وغيرهم اي لا يستوي من تقدم ذكرهم بالذم من اهل الكتاب. وهؤلاء الذين اسلموا ولهذا قال تعالى ليسوا سواء - [00:21:24](#)

اي ليسوا كلهم على حد سواء. بل منهم المؤمن ومنهم المجرم. ولهذا قال تعالى من اهل الكتاب امة قائمة اي قائمة بامر الله مطيعة لشرعه. متبعة متبعة نبي الله فهي قائمة يعني مستقيمة - [00:21:54](#)

يتلون ايات الله اثناء الليل وهم يسجدون اي يقيمون الليل ويكثرون التهجد ويتلون القرآن في صلواتهم يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات. واولئك من الصالحين - [00:22:14](#)

هؤلاء هم المذكورون في اخر السورة. وان من اهل الكتاب لمن يؤمن وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله الاية. ولهذا قال تعالى ها هنا وما يفعلوا من خير فلن يكفروه. اي لا يضيع اي لا - [00:22:34](#)

يضيع عند الله بل يجزيهم به اوفر الجزاء. والله عليم بالمتقين اي لا يخفى عليه عمل عامل ولا يضيع لديه اجر من احسن عملا. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - [00:22:54](#)

وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:23:14](#)